٣ النجاة وأسبابها

الخُطْبَةُ الأُولَىٰ :

إِنَّ الحَمْدَ للهِ،نَحْمدُهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ،وَنَعُوذُ باللهِ مِنْ شُرُور أَنْفُسنَا وَمِنْ سَيِّئَات أَعْمَالنَا،مَنْ يَهْده اللهُ فَلَا مُضلَّ لَهُ،وَمَنْ يُضْلِل فَلا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ،وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ،وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾[آل عِمْرَان: ١٠٢] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ﴾ [النِّسَاء:١] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾[الأَحْزَاب:٧٠-٧١].

أَمَّا بَعْدُ :

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيث كِتَابُ اللهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّد، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا ، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ .

أيها المؤمنون: حديثنا معكم بإذن الله في هذا اليوم العظيم عن (**النجاة وأسبابها**) ، ونظرًا لأن الحديث عن هذا الموضوع مهم فسوف أركز الحديث في العناصر التالية:

أولًا: تعريف النجاة.

ثانيًا: معاني النجاة.

ثالثًا: فضل النجاة.

رابعًا: نجاة الله لرسله.

خامسًا: نجاته لأهل الإيمان.

سادسًا: أسباب النجاة.

فأعيروني القلوب والأسماع ، فإن هذا الموضوع من الأهمية بمكان ، لأن كل واحد منا يريد النجاة في الدنيا والآخرة ، ولكن لابد بعد توفيق الله تعالى من بذل الأسباب الموصلة إلى النجاة.

تعريف النجاة:

عباد الله: النجاة هي الخلاص والسلامة من الشر [١] .

ويسمى كل فائز ناجيًا .

والناجي: من خرج من ضيق إلى سعة.

قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: والنجاة من الشيء التخلص منه [٢].

معاني النجاة:

أولًا: الخلاص من الأضرار ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ (البقرة : ٤٩).

---

(١) نزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ص(٥٨٢).
(٢) فتح الباري ج١٣(٨٥).

الثاني: السلامة من الهلاك، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (يونس: ١٠٣).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴾ (الشعراء: ٦٥).

الثالث: الارتفاع، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴾ (يونس: ٩٢)، أي نرفعك على أعلى البحر.

الرابع: التوحيد، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَٰقَوْمِ مَا لِىٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِىٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴾ (غافر: ٤١)[1].

فضل النجاة:

والنجاة من الله عَزَّوَجَلَّ للعبد نعمة عظيمة غفل عنها الكثير من المسلمين، فالله عَزَّوَجَلَّ هو الذي ينجي العبد من المصائب والشدائد، المُدْلَهِمّةِ وينجيه من الظالمين وأعمالهم وينجيه من الأمراض والبلايا، فالله نسأله أن ينجينا من عذابه وعقابه في الدنيا والآخرة.

إخوة الإيمان: يقول تعالى ممتنًا على بني إسرائيل ومذكرًا لهم، فضل هذه النعمة: ﴿ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَٰعَدْنَٰكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ﴾ طه: ٨٠]، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ [البقرة: ٤٩-٥٠]

وقال تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ مذكرًا لأمة محمد ﷺ: ﴿ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ

(١) نزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ص(٥٨٣).

مُّسۡتَضۡعَفُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمۡ وَأَيَّدَكُم بِنَصۡرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾ [الأنفال:٢٦] .

وقال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٩] .

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ هَمَّ قَوۡمٌ أَن يَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ فَكَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾ [المائدة : ١١] .

والنجاة من الله جَلَّوَعَلَا للعبد المؤمن تكون بفضل الله ورحمته لا بعمله، ولهذا ثبت في الصحيحين [١] عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ : «**لن ينجي أحدا منكم عمله**» قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: «**ولا أنا، إلَّا أن يتغمدني الله برحمة، سددوا وقاربوا، واغدوا وروحوا، وشيء من الدلجة، والقصد القصد تبلغوا**» .

أما العمل فإنما هو سبب فقط ، كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَتِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِيٓ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ [الزخرف : ٧٢] .

نجاة الله لرسله عَلَيۡهِمُٱلسَّلَامُ :

عباد الله : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيۡنَا نُنجِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ يونس: ١٠٣] وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ثُمَّ صَدَقۡنَٰهُمُ ٱلۡوَعۡدَ فَأَنجَيۡنَٰهُمۡ وَمَن نَّشَآءُ وَأَهۡلَكۡنَا ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴾ [الأنبياء:٩] ، هكذا يخبر الله جَلَّجَلَالُهُ في هاتين الآيتين عن نجاته لرسله وعباده المؤمنين ينجيهم عند نزول المصائب والشدائد ، وقد أوجب الرب الكريم هذا الحق على نفسه

(١) البخاري برقم (٦٤٦٣) ومسلم برقم (٢٨١٦)

تفضلًا منه وإحسانًا ، قال عز شأنه : ﴿كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ١٠٣] ،ولقد قص الله لنا في كتابه الكريم عن نجاة كثير من أنبيائه ورسله، وعباده المؤمنين وما ذا جرى للمكذبين من العواقب السيئة والخذلان لهم بسبب تكذيبهم للرسل والأمثلة على ذلك كثيرة منها:

١ - قال سبحانه عن نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾﴾[الأنبياء: ٧٦- ٧٧]، والمراد بأهله هنا ، الذين آمنوا به كما قال تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ ۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [هود : ٤٠] ، وقوله:﴿مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ﴾ أي: من الشدة والتكذيب ، فالله سبحانه نجى نوحًا عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ومن معه من المؤمنين وأهلك الكافرين عن بكرة أبيهم ، فلم يُبْقِ منهم على وجه الأرض أحدًا ، كما قال عَزَّوَجَلَّ :﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾﴾ [نوح : ٢٦-٢٧] .

وقد أمره الله أن يحمده على ما مُنَّ به عليه من النجاة من القوم الظالمين، فقال عز شأنه :﴿فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [المؤمنون : ٢٨]

٢- وهذا إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إمام الموحدين إبراهيم الذي وَفَّى نَجَّاهُ الله من كيد قومه ، كما قال تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ:﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [العنكبوت : ٢٤] .

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ : يقول تعالى مخبرًا عن قوم إبراهيم في كفرهم وعنادهم ومكابرتهم ودفعهم الحق بالباطل ، أنَّهُم ما كان لهم جواب بعد مقالة إبراهيم هذه المشتملة على الهدى والبيان ﴿ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ ﴾ وذلك لأنهم قام عليهم البرهان وتوجهت عليهم الحجة، فعدلوا إلى استعمال جاههم وقوة ملكهم ﴿ قَالُواْ ٱبْنُواْ لَهُۥ بُنْيَٰنًا فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾ فَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٩٨﴾ ﴾ [الصافات: ٩٧- ٩٨] وذلك أنهم حشدوا في جمع أحطاب عظيمة مدة طويلة، وحوطوا حولها، ثم أضرموا فيها النار، فارتفع لها لهب إلى عنان السماء، ولم توقد نار قط أعظم منها، ثم عمدوا إلى إبراهيم فكتفوه وألقوه في كفة المنجنيق، ثم قذفوه فيها، فجعلها الله عليه بردًا وسلامًا، وخرج منها سالمًا بعد ما مكث فيها أيامًا، ولهذا وأمثاله جعله الله للناس إمامًا، فإنه بذل نفسه للرحمن، وجسده للنيران، وسخا بولده للقربان، وجعل ماله للضيفان، ولهذا اجتمع على محبته جميع أهل الأديان [١].

وقوله تعالى : ﴿ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ أي: سلمه منها بأن جعلها عليه بردًا وسلامًا .

وقال جل شأنه عن قومه: ﴿ قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ ﴾ [الأنبياء: ٦٨- ٧١].

٣- موسى وهارون عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ ، قال تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١١٤﴾ وَنَجَّيْنَٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١١٥﴾ وَنَصَرْنَٰهُمْ فَكَانُواْ

(١) تفسير ابن كثير ج٦(٥٤- ٥٥)

هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٦﴾ ﴾ [الصافات: ١١٤- ١١٦].

وقَالَ تعَالَىٰ: ﴿ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا ﴾ [طه: ٤٠].

وقَالَ تعَالَىٰ: ﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [الشعراء: ٦٣- ٦٥]. ، ولقد ذكر الله قصتهما بأساليب متنوعة تارة عن طريق الاختصار ، وأخرى عن طريق البسط على حسب ما يليق بالمقام ، وقصتهما في القرآن الكريم مفصلة واضحة قراءتها كافية عن شرح معناها ، كما يقول العلامة السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ .

٤- وهذا هود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ : قال تعالى عن نجاته ، ونجاة الذين معه: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَٰهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴾ [هود :٥٨] ، وقوله: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا ﴾ وهو الريح العقيم فأهلكهم الله عن آخرهم ونجى هودًا وأتباعه من عذاب غليظ برحمته ولطفه[1].

٥- وهذا صالح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: قَالَ تعَالَىٰ: ﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [هود: ٦٦- ٦٧].

٦- وهذا شعيب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ : قَالَ تعَالَىٰ: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴾ [هود :٩٤].

ومعنى ﴿ جَٰثِمِينَ ﴾ : أي هامدين لا حراك لهم.

---

(١) تفسير ابن كثير ج٤(٤٥٦).

وهؤلاء القوم الفجرة الظلمة ذكر الله عذابهم هنا بالصيحة، وفي سورة الأعراف بالرجفة وفي الشعراء بعذاب يوم الظلة ، وهم أمة واحدة وقد جمع الله لهم يوم عذابهم هذه النقم الثلاث: فلأرض رجفت بهم ، وخمدتهم الصيحة ، وأخذهم عذاب يوم الظلة وقد ذكر هذا المعنى ، ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ [١] : وأما نبيهم شعيب والذين معه فنجاهم الله من العذاب كله ، كما نجاهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ من الشرك الذي كان عند مدين ، وهذا من فضل الله على عباده.

٧- وهذا يونس عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: قال تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾ [الأنبياء:٨٧- ٨٨].

وعند الحاكم [٢] عن سعد بن أبي وقاص رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ : «**دعوة ذي النون إذ دعا وهو في بطن الحوت لا إله إلا أنت سبحانك، إني كنت من الظالمين، إنه لم يدع بها مسلم في شيء قط إلا استجاب الله له بها**».

٨- وهذا لوط عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ :قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ ﴾ [الأنبياء:٧٤]. ولقد مَنَّ الله عليه بهذه النعمة العظيمة، فقال تعالى : ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ ۖ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾ نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى مَن شَكَرَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [القمر :٣٤-٣٥].

---

(١) تفسير ابن كثير ج٤(٤٧١) .

(٢) الحاكم ج١(٥٠٥) وغيره ، وصححه العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صحيح الجامع برقم (٣٨٣٣).

٩- وهذا محمد رسول الله ﷺ نجاه الله من القوم الكافرين الذين أرادوا قتله، قال عز شأنه: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾ [الأنفال: ٣٠].

وقال تعالى: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة: ٤٠].

فقد جاء في الصحيحين [١] عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: حدثني أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: كنت مع النبي ﷺ في الغار فرأيت آثار المشركين، قلت: يا رسول الله، لو أن أحدهم رفع قدمه رآنا، قال: «**ما ظنك باثنين الله ثالثهما**».

أيها المؤمنون : إن العاقبة الحسنة والعاقبة الحميدة والنجاة في الدنيا والآخرة ليست والله إلا للرسل وأتباعهم الصادقين في الاتباع، فالواجب علينا إن أردنا أن يدفع الله عنا المكاره والشرور والشدائد أن نحقق الإيمان الصادق، وحسن الاتباع للرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فإذا حققنا هذا الشيء كان الدفاع من الله عنا على حسب ما حققنا من الإيمان وصدق الاتباع.

نسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يجعل لنا من كل هَمٍّ فرجًا، ومن كل ضيق مخرجًا ومن كل بلاء عافية، والله المستعان.

(١) البخاري برقم (٤٦٦٣) ومسلم برقم «٢٣٨١»

الخُطبَةُ الثَّانِيَة :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، وآله الأكرمين ورضي الله عن الصحابة أجمعين .

أما بعد :

فيا أيُّها المسلمون : لقد سمعتم إلى نجاة الله للأنبياء والمرسلين.

وأمَّا نجاته لعباده المؤمنين ، فهذه بعض الآيات العظيمة التي يخبر الله فيها عن نجاته لهم، قال : جلت عظمته في كتابه الكريم: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيۡنَا نُنجِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [يونس: ١٠٣].

وقال تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَأَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴾ [النمل: ٥٣]

وقال تعالى ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ إِذۡ قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [التحريم: ١١] ، هذه آسية بنت مزاحم امرأة فرعون.

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : فوصفها الله بالإيمان والتضرع لربها، وسؤالها لربها أجل المطالب، وهو دخول الجنة، ومجاورة الرب الكريم، وسؤالها أن ينجيها الله من فتنة فرعون وأعماله الخبيثة، ومن فتنة كل ظالم، فاستجاب الله لها، فعاشت في إيمان كامل، وثبات تام، ونجاة من الفتن، ولهذا قال النبي ﷺ : « **كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء، إلا مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم، وخديجة بنت خويلد، وفضل**

عائشة على النساء، كفضل الثريد على سائر الطعام » أهـ[1]. والحديث رواه البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

أيها المؤمنون : ونجاة الله عَزَّوَجَلَّ للمؤمنين في الدنيا والآخرة ، وأعظم نجاة لهم في الآخرة حين ينجيهم الله من ناره ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾ ﴾ [مريم: ٧١-٧٢].

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ : ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ [الزمر: ٦٠-٦١] ، فهنيئًا ثم هنيئًا إخوة الإيمان لمن كان من المتقين فالتقوى هي العدة عند كل هول وشدة ، فالمتقون لا يمسهم السوء: أي العذاب و لا يحزنون ، فما أعظم أمنهم اللهم اجعلنا منهم يا أرحم الراحمين.

أسباب النجاة :

معاشر المسلمين : للنجاة أسباب كثيرة ، ولا بد من معرفتها لأن معرفتها يصل العبد بإذن الله عَزَّوَجَلَّ إلى بر الأمان .

قال الشاعر:

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها إن السفينة لا تجري على اليبسِ

قال الإمام الأوزاعي رَحِمَهُ اللَّهُ : ليس العجب ممن هلك كيف هلك إنما العجب ممن نجا كيف نجا.

فالسبب الأول: الإيمان بالله عَزَّوَجَلَّ شرط أساسي للنجاة من عذاب الله

(١) تيسير الكريم الرحمن ج٥(٢٦٤- ٢٦٥)

في الدنيا والآخرة ، وكل الأدلة السابقة تدل على هذا السبب.

السبب الثاني: التوحيد: قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ فالتوحيد مفزع أعدائه وأوليائه ، فأما أعداؤه فينجيهم من كرب الدنيا وشدائدها: قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ [العنكبوت:٦٥] ، وأما أولياؤه فينجيهم من كربات الدنيا والآخرة وشدائدهما ، ولذلك فزع يونس فَنَجَّاهُ الله من تلك الظلمات ، وفزع إليه أتباع الرسل فنجوا به مما عذب به المشركون في الدنيا، وما أعد لهم في الآخرة ، ولما فزع فرعون عند معاينة الهلاك ، وإدراك الغرق لم ينفع ، لأن الإيمان عند المعاينة لا ينفع .

وقال أيضًا: فما رفعت شدائد الدنيا بمثل التوحيد[١] .

وقد قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ، عن مؤمن آل فرعون : ﴿ وَيَٰقَوْمِ مَا لِىٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِىٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ تَدْعُونَنِى لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّٰرِ ﴿٤٢﴾ ﴾ [غافر:٤١-٤٢].

السبب الثالث: الصدق: لحديث كعب بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في حديث توبته ، وفيه فقلت يارسول الله إن الله تعالى إنما أنجاني بالصدق [٢] .

السبب الرابع: تحقيق التقوى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴾ [النمل: ٥٣] ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[الزمر: ٦١].وغير ذلك من الأدلة.

السبب الخامس: ذكر الله عَزَّوَجَلَّ ، ففي مُسند أحمد [٣] عن معاذ بن جبل

(١) فوائد الفوائد ص(٤٤-٤٥)
(٢) البخاري برقم (٤٤١٨) ومسلم برقم (٢٧٦٩)
(٣)مُسند أحمد برقم(٢٢٠٧٩)،وصححه العلامة الألباني في صحيح الجامع برقم(٤٤٦٥).

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما عمل آدمي عملًا قط أنجى له من عذاب الله من ذكر الله**»، فذكر الله فيه النجاة من القلق والوحشة وعذاب الله.

السبب السادس: الدعاء قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ [العنكبوت:٦٥]، وقال سبحانه: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ فَقَالُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾﴾ [يونس: ٨٤-٨٦]، وقال لوط عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿رَبِّ نَجِّنِى وَأَهْلِى مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٠﴾﴾ [الشعراء: ١٦٩-١٧٠].

وقال عليه الصلاة والسلام: «**دعوة ذي النون إذ دعا وهو في بطن الحوت لا إله إلا أنت سبحانك، إني كنت من الظالمين، إنه لم يدع بها مسلم في شيء قط إلا استجاب الله له بها**»[(١)].

وحديث الثلاثة النفر حيث دعا كل واحد منهم ففرج الله عنهم بدعائهم فخرجوا يمشون كما في الصحيحين[(٢)].

السبب السابع: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ﴾[الأعراف:١٦٥]،والأدلة على هذا السبب كثيرة.

السبب الثامن:اتباع منهج أهل السُّنَّة والجماعة لحديث المغيرة بن شعبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال سول الله ﷺ «**لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله،**

---

(١) مستدرك الحاكم ج١(٥٠٥) وغيره،وصححه العلامة الألباني في صحيح الجامع برقم (٣٨٣٣).

(٢) البخاري برقم (٤٥٧) ومسلم برقم (٢٧٤٣) عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم، حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس»[١].

وهذه الطائفة هي الطائفة الناجية ، فإنها تنجو من الشرور والبدع والضلالات في الدنيا وتنجو في الآخرة من النار.

السبب التاسع: حفظ اللسان ، فقد ثبت عند الترمذي في سُننه [٢] عن عقبة بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قلت: يا رسول الله ما النجاة؟ قال: «أملك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك».

السبب العاشر: خشية الله في السر والعلانية.

السبب الحادي عشر: القصد في الفقر والغنى.

السبب الثاني عشر: العدل في الغضب والرضا: لحديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: « **ثلاث مهلكات، وثلاث منجيات، فقال: ثلاث مهلكات: شح مطاع ، وهوى متبع ، وإعجاب المرء بنفسه . وثلاث منجيات: خشية الله في السر والعلانية، والقصد في الفقر والغنى ، والعدل في الغضب والرضا** » [٣].

السبب الثالث عشر: اعتزال الفتن : والأحاديث معلومة في هذا السبب وكثيرة ، وذلك أن من اعتزل الفتن نجاه الله ، ووقاه الله من الشرور والمكاره ، لذلك قال عيله الصلاة والسلام لعقبة بن عامر « **أمسك عليك لسانك، وليسعك بيتك....** ». الحديث .

---

(١) البخاري برقم (٥٩٧٤) ومسلم برقم (١٩٢١)
(٢) الترمذي برقم (٢٤٠٦). ،والصحيحة للعلامة الألباني برقم (٨٨٨).
(٣) البزار برقم (٨١) والعقيلي ج٣(٤٤٧) وأبو نعيم ج٢(٣٤٣) والقضاعي برقم (٣٢٥) وهو حسن بطرقه . ينظر الصحيحة برقم (١٨٠٢) .

السبب الرابع عشر: الاعتصام بالسُّنَّة ، قال الإمام الزهري رَحِمَهُ ٱللَّهُ : الاعتصام بالسُّنَّة نجاة[١].

من كان يرغب في النجاة فما له ... غير اتباع المصطفى فيما أتى
ذاك السبيل المستقيم وغيره ... سبل الضلالة والغواية والردى
فاتبع كتاب الله والسُّنن التي ... صحت فذاك إن اتبعت هو الهدى
ودع السؤال بلم وكيف فإنه ... باب يجر ذوي البصيرة للعمى
الدين ما قال الرسول وصحبه ... والتابعون ومن مناهجهم قفا [٢]

وقال الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ : السُّنَّة مثل سفينة نوح من ركبها نجا ، ومن تخلف عنها هلك.

السبب الخامس عشر: الشكر قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٖۖ نَّجَّيۡنَٰهُم بِسَحَرٖ ٣٤ نِّعۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي مَن شَكَرَ ٣٥ ﴾[القمر :٣٤-٣٥].

أيها المسلمون: وفي الختام صلوا وسلموا على نبيكم نبي الرحمة والهدى، فقد أمر كم ربكم جَلَّوَعَلَا بالصلاة والسلام عليه فقال سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦].

اللهم صلِّ وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى أزواجه وذريته، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وسلِّم تسليمًا كثيرًا.

---

(١) سير أعلام النبلاء ج١٨(٣٤٣) .
(٢) سير أعلام النبلاء ج٢٣(٣١٤).